مقابلة

غاصب المختار
jornalist.70@gmail.com

كيف سيؤثر الزلزال السوري على المنطقة؟ باحوط: على دمشق أن تنظر إلى لبنان بطريقة جديدة

احدث سقوط نظام الرئيس السوري بشار الاسد، السريع والدراماتيكي ما يشبه الزلزال في المنطقة بعد سيطرة الفصائل المعارضة المسلحة تباعا على كامل المحافظات السورية وصولا الى العاصمة دمشق، ما اثار استغراب عواصم اقليمية ودولية كثيرة منها دول حليفة لسوريا، وترك الكثير من الاسئلة حول مستقبل المنطقة وتأثير الحدث السوري على لبنان

من الاسئلة التي طرحت بعد الحدث السوري المهم: كيف سيؤثر الزلزال السوري على وضع الشرق الاوسط؟ هل هي بداية تنفيذ مشروع الشرق الاوسط الجديد لتغيير خارطة المنطقة الجيوسياسية مع احتمال اندلاع الفوضى الخلاقة؟ كيف سيؤثر الوضع الاقليمي والدولي المتغير على لبنان، وكيف سيواكب لبنان المتغيرات في المنطقة وتغيير الانظمة في العراق ثم مصر وليبيا والسودان واليمن، وصولا الى سوريا؟ وهل يتجه السياسيون اللبنانيون الى اعادة النظر في النظام السياسي الحالي القائم، والبحث عن صيغة جديدة تكفل تحصين لبنان مسبقا وديمومته ومنعته من ضمن التوجه للإصلاحات، بدل نظام الطوائف والمحاصصات، بعدما اثبتت تجارب المئة عام من عمر لبنان الكبير ان النظام القائم لا يبني دولة ولا وطن.

بالتوازي، اي نظام سياسي هو الاصلح للبنان؟ وما يجب ان نفعل باتفاق الطائف: تعديل او توضيح لبعض نصوصه ام تنفيذ ما لم ينفذ من بنوده؟ لكن يبقى الاهم في هذا السياق: كيف سيكون مستقبل العلاقات بين لبنان وبين الدولة السورية الجديدة بغض النظر عمن يحكمها وكيف سيحكمها، وكيف ستكون العلاقة بعد تجارب السنين الماضية، وهل يتم الاستفادة من تجارب الماضي والغاء تعديل او الغاء الاتفاقات الموقعة بين الدولتين؟

"الامن العام" اجرت حوارا مع مدير معهد السياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الاميركية في بيروت الدكتور جوزف باحوط باحوط لمقاربة المرحلة المقبلة لبنانيا واقليميا، من خلال بعض الاجابات عن الاسئلة المطروحة، لاسيما حول مستقبل لبنان في ظل المتغيرات الاقليمية المتسارعة والخطيرة، وما هو المطلوب لضمان استقرار لبنان؟

■ بعد سقوط النظام السوري ووصول قوى المعارضة الى السلطة، ما هو مستقبل سوريا في ظل تنوع التركيبة السورية الجديدة فكريا وسياسيا وقوميا وطائفيا؟

□ سقوط النظام السوري كان منتظرا ومتوقعا، لكن ليس بهذه السرعة وليس بهذه الطريقة. اعتقد ان هذه السرعة والطريقة التي جرت فيها الاحداث، كانتا مباغتتين للجميع وحتى للاطراف التي كانت وراء الفصائل التي اسقطت النظام. لا شك في ان سقوط النظام السوري احدث تغييرا جذريا ليس فقط لمسار الوضع في سوريا والمشرق العربي، بل لكل منطقة الشرق الاوسط، بحيث تغيرت موازين القوى، او على الاقل كرست بدء تغيير الموازين الذي بدأت مع حرب لبنان، وتستكمل مع حرب سوريا وربما غدا مع عمليات او تغييرات اخرى. مستقبل سوريا بات على مفترق طرق، واعتقد ان الافراط في التشاؤم يكون مجحفا للسوريين وفي غير محله، والافراط في التفاؤل ربما فيه قدر من التبسيط والسذاجة. اولا يجب ان نفهم مَن هي الفصائل او الجهات التي اسقطت النظام ومَن يقف وراء ما يجري في سوريا من النواحي المجتمعية والعقائدية والسياسية؟ اذا اردنا تبسيط المشهد كثيرا، يمكن ان نقول ان ما جرى هو جزء من المشهد الثوري، الجزء الاكثر اسلامية الاتي من خلفيات متشددة ربما سلفية مرتبطة بمنظمات كانت لها صفحات سود، لكنها بعد سقوط النظام بيضت صفحتها وانجزت عملية العودة الى اصل الواجهة السياسية. لكن الى اي مدى هذا الامر صحيح وجدي؟ هو طبعا رهن التطورات، لذلك لا يجب ان نحكم بشكل سريع على الوضع الحالي.

■ ماذا عن بقية الفصائل الاخرى غير الاسلامية واين هي؟

□ لا شك في ان هناك بعض الاطراف الاخرى في المعارضة السورية، وهي الاطراف العلمانية والمدنية وغير المسلحة التي كانت وسطية وليبرالية ويسارية، وقد تشكلت ضمن هيئات مثل المجلس الوطني والائتلاف الوطني وهيئة التفاوض وتجمعات السوريين في الشتات، لكن السؤال كيف ستتأقلم هذه المجموعات مع الوضع الجديد؟ وكيف ستقيم علاقة مع الطرف الحاكم الجديد؟ علما ان هذا الطرف يتشكل من مروحة واسعة من القوى، وطبعا فصيل "هيئة تحرير الشام" ووجه ابومحمد الجولاني هما الطاغيان حاليا. لكن لا يمكن ان ننسى ان ثمة اطرافا اخرى موجودة على الارض، مثل فصائل الجنوب التي تعتبر ميولها السياسية قريبة من دول الخليج والاردن وربما هناك بعض الاختراقات الاسرائيلية، مع وجود نفوذ روسي ضئيل في الفيلق الخامس. وهناك ايضا فصائل الشمال مثل الاكراد وغيرهم، فكيف ستتعاون وتتعايش هذه الفصائل مع هيمنة فصيل الجولاني على المشهد؟ هذا ما سيظهر في الاسابيع المقبلة، وربما نشهد نزاعا على السلطة في سوريا بين هذه الاطراف.

مدير معهد السياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الاميركية في بيروت الدكتور جوزف باحوط.

■ ما هي التحديات القائمة امام النظام الجديد او السلطة الجديدة؟

□ التحديات جسيمة امام السلطة الجديدة، داخليا وخارجيا، لذا يجب ان تسعى هذه السلطة الجديدة الى انتظار قبولها من الاسرة الدولية لاسيما قبول "هيئة تحرير الشام" المدرجة في لائحة الارهاب الدولي. هناك اتصالات دولية بدأت مع السلطة الجديدة لكنها نوعا ما محفوفة بالحذر، وفق ما عبّر عنه المبعوث الاممي الى سوريا غير بيدرسون خلال لقائه الجولاني. التحدي الثاني يكمن في كيفية بعث الارتياح لدى مكونات الشعب السوري اكانت طائفية او قومية او مناطقية او مجتمعية طبقية. وقد بدأ هذا الامر بشكل جيد لكنه رهن المتابعة، خصوصا وان سوريا ستكون في حاجة الى الكثير من المقومات لتستطيع النهوض مجددا لجهة اعادة الاعمار، وبناء الثقة بين اطياف المجتمع، وترميم العلاقات مع المجتمع الدولي وتحديدا مع الاسرة العربية.

■ الى اين تتجه المنطقة والعلاقات الدولية؟ هل الى تطبيق مشروع الشرق الاوسط الجديد والفوضى الخلاقة؟ وهل تتوقع تغيير مزيد من الانظمة العربية واين تحديدا؟

□ اعتقد اننا بتنا في نصف الطريق. المشروع الكبير والمسار الذي بدأ في حرب 7 تشرين الاول في غزة ومن ثم لبنان وبعدها سوريا، لم يصل الى محطته الاخيرة مثلما يظهر. هناك "بلدوزر فالت" في المنطقة اسمه بنيامين نتنياهو لم ينته من ابتلاع ما يريد ابتلاعه. الهدف الثاني والابعد حسب اعتقادي هو ايران. لكن بأي شكل وبأي طريقة والى اي مدى، هل باسقاط النظام الايراني، او ضرب طهران عسكريا، او تغيير المعادلة القائمة؟ هذا رهن امكاناته وارادته، وايضا رهن دخول الرئيس الاميركي المنتخب دونالد ترامب الى البيت الابيض والحدود التي سيضعها حيال كل هذه المواضيع، وقطف ثمار كل هذه العملية الكبرى التي بدأت ترسم شكل الشرق الاوسط الجديد. لكن هناك سؤالا كبيرا ومهما. هل يسعى ترامب للوصول الى اتفاق اذعان بالنسبة الى ايران ام يسعى الى تغيير ايران وتغيير الشرق الاوسط بشكل عام، وتصفية القضية الفلسطينية، واعادة تشكيل بعض الكيانات او رسم حدود بعض الكيانات. هذا سؤال مطروح، ولا اعتقد ان الاجابة عنه ممكنة حاليا.

> **سقوط النظام السوري كان متوقعا لكن ليس بهذه السرعة وهذه الطريقة**

■ ما تأثير الوضع السوري الجديد على لبنان امنيا وسياسيا واقتصاديا؟

□ تأثير الوضع السوري على لبنان سيكون ضخما جدا. العلاقات اللبنانية - السورية يتم تناولها منذ ايام حكم آل الاسد بخاصة خلال السنوات الاربعين الماضية. لكن هناك تاريخ طويل وحافل كان يتأرجح صعودا ونزولا حسب الظروف، حتى عندما كانت سوريا في مرحلة الانقلابات في الاربعينات والخمسينات من القرن الماضي. العلاقة لم تكن دائما سهلة، لذلك اعتقد ان هناك ملفات كثيرة سيعاد فتحها بين لبنان وسوريا في شأن العلاقات البشرية والاقتصادية والتجارية والامنية. الاكيد ان رواسب العلاقة مع النظام السوري السابق مع لبنان ستبقى، لكن ستحصل تنقية لها. ربما بالتصور اللبناني، ستبقى هذه العلاقة السابقة مؤثرة في اذهان الكثيرين، لكن اعتقد ان على اللبنانيين ان يقوموا بما يمكن القول انه اعادة برمجة لتصورهم للعلاقة مع سوريا. كما ان على سوريا الجديدة ان تنظر الى لبنان بطريقة جديدة. هناك افق كبير ومهم وربما ايجابي سينفتح، من حيث ان العلاقات البشرية ستصبح اسهل وحركة المرور وعودة النازحين وتنظيم اليد العاملة السورية في لبنان، وايضا فتح السوق السورية امام رأس المال والاستثمارات اللبنانية، وبالعكس دخول استثمارات من سوريا الى لبنان اذا توافرت استثمارات. الامر مرتبط بما قد يحصل من تجاذب اقليمي او دولي حول سوريا كما كان الوضع في الخمسينات، فاذا حصل تجاذب ◄

◄ دولي او اقليمي حولها يمكن ان يتأذى لبنان من هذا التجاذب. لكن يبقى المهم ان لا تقع سوريا في التشرذم والاستعصاءات الطويلة الامد كما حصل في ليبيا، لكني اعتقد ان سوريا غير ذاهبة بهذا الاتجاه حتى الان.

■ كيف يفترض ان يواكب لبنان المتغيرات في المنطقة وتغيير الانظمة في العراق ثم ليبيا والسودان واليمن وصولا الى سوريا؟

□ لن ادخل في التفاصيل اللبنانية الداخلية، لكن طبعا امام هول التغيرات التي حصلت ان كان على ساحته الداخلية او في المنطقة، اول ما يجب ان يفعله هو اقفال منافذ البيت الداخلي امام عواصف الخارج وان يرتب او يلملم اوضاعه، عبر اعادة ترميم المؤسسات الدستورية من خلال انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة فاعلة، وان يتطرق الى معالجة المواضيع الاكثر الحاحا.

■ هل بات من الضروري اعادة النظر والبحث في صيغة جديدة للنظام السياسي تكفل تحصين لبنان مسبقا وديمومته ومنعته من ضمن التوجه للإصلاحات المطلوبة؟

□ اعتقد ان البحث الان في طبيعة النظام السياسي اللبناني سيفتح بابا على مخاطر جديدة وتشنجات جديدة نحن في غنى عنها، وقد نصل لاحقا الى طرح هذا الموضوع وبحثه. لكن حاليا هناك مواضيع اساسية يجب معالجتها، منها معالجة تداعيات الحرب لجهة اعادة الاعمار وغيرها، ومعالجة كل ما له علاقة بالمقاومة وسلاحها وعلاقتها بالدولة والجيش والقوى الامنية الرسمية وبتركيبة البلد، وكيف يمكن التعاطي معها. لا اعتقد ان هناك اجابات حاضرة لدى احد حيال هذه المواضيع الكبيرة، ويفترض ان تكون في اولويات البحث على اجندة اي رئيس للجمهورية مستقبلا. المسألة الثانية التي ننساها وهي مهمة جدا خاصة مع اعادة الاعمار، هي الاصلاح الاقتصادي. فنحن نعيش منذ

"المشروع الكبير للمنطقة لم يصل الى محطته الاخيرة بعد"

خمس سنوات في ازمة تكيفنا معها واعتبرنا انها غير موجودة، لكنها ستعود بقوة مع اعادة الاعمار، لأننا سنكون في حاجة الى مؤسسات مالية فاعلة واجراء الاصلاحات، وهو يجب ان يكون البند الاول في برنامج رئيس الجمهورية في الشهر الاول لتسلمه المنصب.

■ اي نظام سياسي هو الاصلح للبنان؟ ماذا ينبغي ان نفعل باتفاق الطائف ودستوره؟ تعديله او توضيح بعض نصوصه ام تنفيذ ما لم ينفذ منه؟

□ بعد انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة واجراء الاصلاحات الهيكلية واجراء انتخابات نيابية جديدة، يمكن البحث بطبيعة النظام السياسي. اعتقد ان دستور الطائف في حاجة الى ترميم وربما الى اعادة نظر في مضمونه او من داخله، لكنه لا يزال يصلح لمرحلة انتقالية في انتظار طرح الموضوع لاحقا.

مؤسسة العرفان التوحيدية

رؤية متطوّرة لمجتمع أفضل تربويًا، صحيًا، واجتماعيًا

مدارس العرفان
الدّمقانية - صوفر - ضهر الأحمر - حاصبيا - البساتين

مركز العرفان الطبي

مركز العرفان للإعداد المهني والتكنولوجي

مراكز الرعاية الإجتماعية

+961 5 501500 +961 5 501566 مؤسسة العرفان التوحيدية ceo.irfaninstitution@gmail.com